تحليل رسم الإنسان وفق اختبار ماكوفر - Machover Draw-A-Person Test

قراءة وتلخيص: د. محمود صبحي سعيد

مدخل

يُعد رسم الشخص من الأساليب الإسقاطية التي تهدف إلى استكشاف بعض جوانب الشخصية والديناميات النفسية من خلال الكيفية التي يُمثل بها الفرد صورة الإنسان على الورق. ويفترض هذا الأسلوب أن عملية الرسم لا تقتصر على كونها نشاطًا حركيًا أو فنيًا، بل تتأثر بالخبرات الانفعالية والإدراكية والصورة الذاتية للفرد، مما يجعل الرسم وسيطًا يمكن أن تنعكس من خلاله بعض الجوانب النفسية الواعية وغير الواعية.

ويستند تحليل الرسم إلى منهجية تكاملية؛ إذ يبدأ بتكوين انطباع عام عن الرسم بوصفه وحدة متكاملة، يتناول مستوى التنظيم، والتناسق، وطبيعة الأداء، والانطباع الانفعالي الذي يتركه الرسم لدى الفاحص، قبل الانتقال إلى تحليل المؤشرات البنائية والتفصيلية. ويُسهم هذا الانطباع الأولي في توجيه الفهم العام للرسم، ويُعد إطارًا مرجعيًا لتفسير بقية المؤشرات.

بعد ذلك، يجري تحليل العناصر الشكلية والبنائية للرسم، مثل حجم الشخصية، وموقعها على الصفحة، وتسلسل الرسم، ونوعية الخطوط، والضغط على القلم، ومستوى التناسق بين أجزاء الجسم، بالإضافة إلى دراسة تفاصيل الوجه والأطراف والملابس، وما قد يظهر من حذف أو مبالغة أو تشويه أو تظليل أو محو. ولا تُفسَّر هذه المؤشرات بصورة منفصلة، وإنما تُدمج في إطار واحد يراعي العلاقات المتبادلة بينها، ويأخذ في الاعتبار السياق العام للرسم وظروف الفحص.

ويهدف هذا الأسلوب إلى تكوين تصور إكلينيكي عن بعض الجوانب المرتبطة بصورة الذات، وتقدير الذات، والتنظيم الانفعالي، وآليات الدفاع النفسي، وأنماط التكيف، والعلاقات مع الآخرين، ومستوى النضج النفسي، مع مراعاة أن هذه الدلالات تبقى احتمالية بطبيعتها، ولا تمثل مؤشرات تشخيصية قاطعة.

لذلك، ينبغي تفسير نتائج اختبار ماكوفر بحذر، وفي ضوء البيانات المستمدة من المقابلة الإكلينيكية، والملاحظة المباشرة، والتاريخ النمائي والاجتماعي، ونتائج الاختبارات النفسية الأخرى، بحيث يكون الرسم جزءًا من عملية تقييم نفسي شاملة، وليس أداة مستقلة لإثبات أو نفي أي تشخيص.

وانطلاقًا من هذا الإطار المنهجي، سيُعرض فيما يلي تحليل الرسم بصورة متدرجة، تبدأ بالانطباع العام، ثم الجوانب الهيكلية والشكلية، يليها تحليل العناصر التفصيلية، وصولًا إلى استخلاص الدلالات النفسية والتكامل الإكلينيكي لمجمل مؤشرات الرسم.

الرأس

يمثل الرأس مركز الذات، ومصدر القدرات العقلية، وضابط الانفعالات. ونظرًا لكونه الجزء الأكثر بروزًا وظهورًا في التفاعل الإنساني، فإنه يرتبط أيضًا بالوظائف الاجتماعية والعلاقات مع الآخرين. ولذلك، يكون الرأس عادةً محور الاهتمام في الرسم، باستثناء بعض الحالات، مثل الأشخاص الذين يعانون من الاكتئاب، أو الانسحاب الاجتماعي، أو بعض الاضطرابات العصابية.

فعلى سبيل المثال، قد يميل بعض الأشخاص الذين يعانون من **اضطراب الوسواس القهري** إلى رسم شخصية تشبه القرد، مع التركيز على القوة الجسدية وإهمال الرأس نسبيًا، بوصفه تعبيرًا رمزيًا عن النظر إلى الرأس باعتباره مركز الصراع المرتبط بالتعبير الحر عن الدوافع.

ويُلاحظ تضخيم حجم الرأس بصورة خاصة لدى الفئات الآتية:

1. الأشخاص الذين يعانون من إصابات عضوية في الرأس، أو الذين خضعوا لعمليات جراحية في الدماغ، أو يشكون من صداع مزمن، وذلك بوصفه تعبيرًا عن انشغالهم بالعضو المتأثر أو الإحساس بضعف وظائفه.
2. الأشخاص ذوو الطموحات الفكرية المرتفعة الذين يواجهون صعوبات في تحقيقها، حيث يعكس تضخيم الرأس تطلعات عقلية تقترن بالشعور بالإحباط.
3. الأشخاص الذين تظهر لديهم سمات النرجسية، أو العظمة، أو الغرور، أو التكبر، إذ قد يعكس الرأس الكبير صورةً متضخمة للذات وإحساسًا مبالغًا فيه بالأهمية.

4. الرجال الذين يرسمون شخصية من الجنس الآخر برأس كبير، ولا سيما في حالات سوء التوافق النفسي، حيث قد ترمز هذه الشخصية إلى صورة الأم، التي تُنسب إليها السلطة أو التفوق العقلي والاجتماعي.

5. الأطفال في المراحل العمرية المبكرة، إذ يُعد رسم الرأس بحجم كبير نسبيًا سمة نمائية طبيعية تعكس إدراكهم للجسم الإنساني في هذه المرحلة.

أعضاء الوجه

يُعدّ الوجه أكثر أجزاء الجسم ارتباطًا بالتواصل الاجتماعي والتعبير الانفعالي، ويُنظر إليه بوصفه الجزء الذي يعكس شخصية الفرد وهويته النفسية. كما أنه من أكثر أجزاء الجسم التي يستطيع معظم الأشخاص رسمها بدقة نسبيًا. ومن المنظور الإسقاطي، قد تحمل طريقة رسم الوجه وأجزائه دلالات نفسية واجتماعية متنوعة، منها ما يأتي:

- قد يشير رسم الرأس في المراحل الأخيرة من عملية الرسم إلى وجود تردد أو صعوبة في إقامة العلاقات الشخصية أو التفاعل الاجتماعي.
- قد يعكس الحذف المتعمد لبعض ملامح الوجه، ولا سيما لدى الأشخاص ذوي النزعات العدوانية، ميلًا إلى تجنب الصراعات أو إنكار المشكلات المرتبطة بالعلاقات مع الآخرين.
- قد تدل قلة وضوح ملامح الوجه مقارنةً بوضوح الخط الخارجي للرأس على الميل إلى الانطواء أو الانسحاب الاجتماعي.
- قد يعكس التركيز المبالغ فيه على أحد أعضاء الوجه محاولةً تعويضية عن شعور الشخص بوجود نقص أو ضعف في الوظيفة النفسية أو الاجتماعية المرتبطة بذلك العضو.

تعبير الوجه

يُعد تعبير الوجه من المؤشرات التي قد تعكس الحالة الانفعالية أو المزاج العام للفرد أثناء الرسم. وتشير الأدبيات الإسقاطية إلى أن الأشخاص يميلون إلى رسم ملامح الوجه بطريقة متكررة وثابتة نسبيًا، مما يجعل تعبير الوجه انعكاسًا لبعض السمات المستقرة في الشخصية.

فعلى سبيل المثال، قد يميل بعض الأفراد ذوو السمات الفُصامية إلى رسم تعبيرات وجه تبدو جامدة أو محدودة الانفعال. كما قد تُضاف خطوط إلى الأنف أو الفم أو الجبهة لإضفاء مظهر يوحي بالوقار أو النضج أو المكانة الفكرية.

الفم

يُعد الفم من أوائل الأجزاء التي تظهر في رسومات الأطفال، وغالبًا ما يُرسم في مرحلة مبكرة إلى جانب الرأس. ووفقًا للتفسير الإسقاطي، قد يحمل أسلوب رسم الفم مجموعة من الدلالات النفسية، من أهمها:

- قد يشير التركيز المبالغ فيه على الفم إلى بقاء بعض الاحتياجات الفموية أو الاعتمادية، ويُلاحظ ذلك أحيانًا لدى الأطفال الصغار، أو الأشخاص ذوي السمات الارتدادية، أو بعض حالات الاكتئاب، أو اضطرابات تعاطي الكحول، أو لدى من يعانون صعوبات في مجال الإشباع الانفعالي أو الجنسي.
- قد يرتبط رسم فم كبير أو بارز ببعض الصعوبات المتعلقة بالتحكم في الانفعالات، أو الميل إلى الانفعال اللفظي، أو الشكاوى الجسدية المرتبطة بالجهاز الهضمي.
- قد يشير التركيز على تفاصيل الفم، وخاصة رسم الأسنان بصورة واضحة، إلى نزعات عدوانية أو سمات طفولية، كما قد يظهر في بعض الشخصيات الهستيرية أو الفُصامية.
- قد يعكس رسم اللسان بروز الاحتياجات الفموية على مستوى بدائي، وقد يرتبط أحيانًا بإيحاءات ذات طابع جنسي في التفسير الإسقاطي.
- قد يدل الفم المفتوح بصورة واسعة على الاعتمادية أو السمات الطفولية، ويظهر غالبًا مصحوبًا بملامح أخرى تعكس الحاجة إلى الرعاية والاعتماد على الآخرين.
- قد يشير رسم الفم بخط مستقيم وسميك إلى الميل نحو العدوان اللفظي، أو النقد المفرط، أو بعض السمات السادية في التعبير.
- عند رسم الوجه من الجانب، قد يظهر الفم بصورة بارزة توحي بالقوة أو بالتعبير اللفظي المكثف.

- قد يُلاحظ لدى الأطفال رسم فم واسع يشبه ابتسامة المهرج، ويُفسَّر غالبًا على أنه محاولة لإظهار الود أو استمالة الآخرين، أو تعبير عن عدم النضج الانفعالي، أو نتيجة لأسلوب الرسم في هذه المرحلة العمرية.

الشفاه

تُعد الشفاه من الملامح التي قد تحمل دلالات رمزية في التفسير الإسقاطي، ويُلاحظ عادة وجود اختلاف في طريقة رسمها بين الشخصيات الذكورية والأنثوية.

- ❖ قد يُفسَّر رسم الشفاه الممتلئة لدى الشخصية الذكورية بوصفه تعبيرًا عن سمات أنثوية، أو نزعات نرجسية، أو اهتمام مبالغ فيه بالمظهر. وفي بعض الحالات قد تُمنح الشفاه دلالات ذات طابع إغرائي أو جنسي.
- ❖ قد تظهر الشفاه البارزة أيضًا في رسومات بعض الفتيات اللاتي بلغن مرحلة البلوغ مبكرًا، إلا أن تفسيرها ينبغي أن يستند إلى مؤشرات أخرى في الرسم، وألا يُبنى على هذه العلامة وحدها.
- ❖ قد يشير رسم أداة موضوعة بين الشفتين، مثل عود الأسنان أو الغليون أو السيجارة، إلى تركيز على الإشباع الفموي، وقد يُفسَّر في بعض الأدبيات الكلاسيكية بوصفه تعبيرًا عن نزعات أو رموز ذات دلالات جنسية فموية.

الذقن

يرتبط الذقن، في التفسير الإسقاطي، بالرغبة في القوة والهيمنة والمكانة الاجتماعية، وقد يُنظر إليه بوصفه رمزًا للعزيمة والإصرار والثقة بالنفس.

- قد يشير الذقن البارز إلى الميل نحو تأكيد الذات، والرغبة في السيطرة أو تحمل المسؤولية.
- أما إذا اقترن إبراز الذقن مع التركيز المحدود على بقية ملامح الوجه، فقد يعكس رغبات أو تخيلات تتعلق بالقوة والهيمنة أكثر من كونه تعبيرًا عن سلوك فعلي.

العيون

تُعد العيون من أهم عناصر الوجه، نظرًا لارتباطها بالتواصل مع الآخرين، ويُنظر إليها بوصفها مؤشرًا على قوة الأنا والانفتاح على البيئة المحيطة. وعند تفسيرها، ينبغي الانتباه إلى الانطباع الانفعالي الذي تنقله أكثر من شكلها وحده.

- ✓ تميل الشخصيات النسائية في الرسومات إلى أن تُرسم بعيون أكبر مقارنة بالشخصيات الذكورية، وقد يُفسَّر ذلك بوصفه تعبيرًا عن الاجتماعية أو الجاذبية.
- ✓ تشير الأدبيات الكلاسيكية إلى أن بعض الأشخاص ذوي الميول الجنسية المثلية قد يرسمون شخصيات ذكورية بعيون واسعة ورموش كثيفة، إلا أن هذا التفسير لا يحظى بدعم علمي كافٍ في الأدبيات الحديثة، ولا ينبغي استخدامه كمؤشر تشخيصي.
- ✓ قد يعكس التركيز المفرط على العينين شعورًا بالمراقبة أو الحساسية تجاه الآخرين، ويُذكر في الأدبيات القديمة ضمن السمات المرتبطة بجنون العظمة.
- ✓ قد يُفسَّر الحول بوصفه تعبيرًا عن الارتباك أو التناقض الداخلي.
- ✓ قد تشير المساحة الكبيرة للعين مع رسم عينين صغيرتين إلى فضول شديد تجاه البيئة، قد يترافق مع الشعور بالذنب أو الميل إلى التلصص في بعض التفسيرات.
- ✓ قد تعكس العيون الصغيرة الميل إلى الانطواء أو الانشغال بالعالم الداخلي.
- ✓ قد يشير إغلاق العينين، أو رسمهما دون حدقة، إلى الرغبة في تجنب مواجهة الواقع، أو إلى آليات دفاعية مثل الإنكار أو الانسحاب أو التمركز حول الذات.
- ✓ قد تظهر لدى الأطفال أو الشخصيات ذات السمات الارتدادية دوائر بسيطة تمثل العينين والأنف والفم، وهو ما قد يعكس مستوى نمائيًا مبكرًا أو محدودية في التمايز الانفعالي.

الحواجب

قد تحمل الحواجب دلالات تتعلق بالتعبير الانفعالي أو بصورة الذات.

- ➢ قد يشير رسم الحواجب بعناية وزخرفة إلى الاهتمام بالمظهر أو الميل إلى المغازلة أو كبت الرغبات.

- قد تعكس الحواجب الكثيفة سمات بدائية أو قوة في التعبير الانفعالي.
- أما الحواجب المرتفعة فقد تُفسَّر على أنها تعبير عن التحفظ، أو الاستعلاء، أو الازدراء، بحسب السياق العام للرسم.

الأذن

لا تُرسم الأذنان في كثير من الرسومات، ولذلك قد يكتسب وجودهما أو التركيز عليهما أهمية تفسيرية.

- قد يشير التركيز على الأذنين إلى حساسية مفرطة للنقد أو الانشغال بما يقوله الآخرون.
- وفي الأدبيات الإسقاطية الكلاسيكية، رُبط إبراز الأذنين أحيانًا بجنون العظمة، أو بالأفكار المرجعية، أو بالهلوسات السمعية، إلا أن هذه التفسيرات لا تُعد مؤشرات تشخيصية مستقلة.

الشعر

يشمل هذا البند شعر الرأس أو أي شعر يُرسم على الجسم. ويرتبط الشعر، في التفسير الإسقاطي، بالحيوية والطاقة والهوية الجنسية.

- ✓ قد يعكس الاهتمام المبالغ فيه بالشعر، سواء من خلال حجمه أو تسريحته أو تفاصيله، اهتمامًا بالصورة الذاتية أو بالهوية الجنسية.
- ✓ قد يرمز الشعر لدى الشخصية الذكورية إلى القوة والرجولة، بينما قد يرتبط لدى الشخصية الأنثوية بالأنوثة والجاذبية والحسية.
- ✓ قد يُفسَّر رسم شعر واضح على الفك أو الذقن بوصفه انعكاسًا لصراعات مرتبطة بالهوية أو بالدور الجنسي.
- ✓ وتشير بعض الأدبيات الكلاسيكية إلى أن رسم الشعر المصبوغ لدى الشخصية الأنثوية، أو القبعة لدى الشخصية الذكورية، قد يرتبط بسمات ارتدادية أو تخيلات تتعلق بالهوية الجنسية، إلا أن هذه التفسيرات لم تعد تحظى بتأييد واسع في الأدبيات الحديثة.

الأنف

يُنظر إلى الأنف، في الأدبيات الإسقاطية التقليدية، بوصفه رمزًا يرتبط بالطاقة الحيوية أو الدوافع الجنسية.

- قد يُحذف الأنف في إحدى الشخصيات ويُرسم بصورة بارزة في شخصية أخرى، ويُفسَّر ذلك أحيانًا بوصفه تعويضًا رمزيًا.
- قد يشير التركيز المبالغ فيه على الأنف إلى محاولات تعويضية مرتبطة بصورة الذات أو بالهوية الجنسية.
- قد يعكس تظليل الأنف أو محوه أو قصه مشاعر القلق أو التهديد أو الضعف، وقد فُسِّر في الأدبيات التحليلية القديمة بوصفه تعبيرًا عن قلق الخصاء.
- قد يُفسَّر إبراز فتحتي الأنف على أنه تعبير عن العدوانية أو شدة الانفعال، خاصة إذا ترافق مع مؤشرات إسقاطية أخرى تدعم هذا التفسير.

الرقبة

تُعد الرقبة، في التفسير الإسقاطي، حلقة الوصل بين الرأس والجسم، ولذلك تُفسَّر غالبًا بوصفها رمزًا للعلاقة بين العمليات العقلية والانفعالية، ومدى قدرة الفرد على ضبط دوافعه وتنظيم انفعالاته.

- قد يشير إبراز الرقبة إلى الاهتمام بضبط الدوافع، ولا سيما عندما يرتبط الصراع بين الرغبات الداخلية ومتطلبات الضمير أو المعايير الأخلاقية.
- قد تعكس الرقبة الطويلة والنحيلة الميل إلى ضبط الذات، والصرامة الأخلاقية، أو التشدد في المعايير الشخصية. وتشير بعض الأدبيات الكلاسيكية أيضًا إلى ارتباطها ببعض السمات الفُصامية، إلا أن هذا التفسير لا يُعد مؤشرًا تشخيصيًا.
- قد تدل الرقبة القصيرة على الميل إلى الاندفاع أو سرعة الاستجابة الانفعالية.
- قد تشير الرقبة المتدلية أو الضعيفة إلى عدم النضج الانفعالي أو إلى نزعات ارتدادية.

بروز منطقة العانة

يُعد إبراز منطقة العانة من المؤشرات النادرة نسبيًا في الرسومات، وقد يُفسَّر، في الأدبيات الإسقاطية، بوصفه تعبيرًا عن الاهتمام بالهوية الجنسية، أو بالرغبة في تأكيد الرجولة أو القوة الجسدية، ويجب دائمًا تفسيره ضمن السياق العام للرسم.

الذراعان واليدان

ترتبط الذراعان واليدان بالتفاعل مع البيئة، وبالقدرة على المبادرة والإنجاز والتواصل الاجتماعي، ولذلك تُعد من العناصر المهمة في تفسير الرسومات الإسقاطية.

ويُستحسن عند التفسير ملاحظة اتجاه الذراعين، ووضع اليدين، وحجمهما، ومستوى التوتر الظاهر في الرسم، لما قد تعكسه هذه العناصر من دلالات نفسية.

- قد يشير إنزال الذراعين إلى جانب الجسم إلى الشعور بعدم الأمان الاجتماعي أو انخفاض الثقة بالكفاءة الشخصية.
- تشير بعض الأدبيات الكلاسيكية إلى أن حذف اليدين في رسم الشخصية الأنثوية لدى بعض الرجال قد يعكس صراعات مرتبطة بصورة الأم أو بالعلاقة مع النساء، إلا أن هذا التفسير يحتاج إلى دعم من مؤشرات أخرى.
- قد يرتبط تظليل اليدين أو إعادة رسمهما بمشاعر الذنب أو الصراع المرتبط باستخدام اليدين، بما في ذلك بعض الدوافع العدوانية أو الجنسية، وفقًا للتفسير التحليلي التقليدي.
- قد تعكس الذراعان الممدودتان أفقيًا رسومات بسيطة أو ذات مستوى نمائي مبكر، وقد ترتبط بعلاقات اجتماعية سطحية أو محدودة التأثير.
- قد يشير وضع اليدين خلف الظهر إلى الميل إلى التجنب أو التحفظ في التفاعل الاجتماعي.
- قد يدل وضع اليدين داخل الجيوب على الميل إلى الكتمان أو التجنب أو التحفظ، وقد أُشير إليه في بعض الأدبيات القديمة باعتباره مرتبطًا بسلوكيات معادية للمجتمع، إلا أن هذا الارتباط لا يستند إلى أدلة علمية كافية، ولا ينبغي اعتباره مؤشرًا تشخيصيًا.

- ❖ قد تعكس اليدان الكبيرتان محاولة تعويضية عن الشعور بالضعف أو انخفاض الكفاءة، أو الإحساس بالذنب تجاه بعض السلوكيات.
- ❖ قد تشير اليدان أو الذراعان ذواتا المظهر العضلي إلى الاهتمام بالقوة الجسدية أو الرغبة في إظهارها.
- ❖ قد تعكس الذراعان الطويلتان الطموح، والميل إلى الإنجاز، والرغبة في الاستكشاف والتعلم، أو السعي إلى توسيع نطاق التفاعل مع البيئة.

الأصابع

تُعد الأصابع من التفاصيل التي تظهر تدريجيًا مع تطور القدرة على الرسم، ويُنظر إليها في التفسير الإسقاطي بوصفها رمزًا للتفاعل مع البيئة، والقدرة على الإنجاز، والتعامل مع الآخرين.

- ✓ قد يشير رسم الأصابع دون رسم اليدين إلى مستوى نمائي مبكر أو إلى نزعات ارتدادية.
- ✓ قد تعكس الأصابع ذات الشكل الكروي أو المبسط محدودية في المهارات الحركية الدقيقة أو سمات طفولية في أسلوب الرسم.

- ✓ قد يرتبط تظليل الأصابع أو إبرازها بصورة لافتة بمشاعر الذنب أو الصراع الداخلي، وقد ربطت الأدبيات التحليلية التقليدية ذلك أحيانًا بسلوكيات مثل العادة السرية أو السرقة، إلا أن هذا التفسير لا يُعد مؤشرًا تشخيصيًا.
- ✓ قد يعكس رسم الأصابع وهي ممدودة بصورة واضحة الميل إلى التعبير المباشر عن العدوان أو التوتر.
- ✓ قد تشير القبضة المشدودة إلى الكبت الانفعالي، أو التوتر، أو العدوان المكبوت، ولا ينبغي تفسيرها بوصفها دليلًا على السلوك الإجرامي.
- ✓ قد يرتبط التركيز على الأظافر أو رسمها بصورة مبالغ فيها بمحاولات ضبط العدوان أو السيطرة على التوتر، وهو ما ينسجم مع بعض السمات الوسواسية.
- ✓ قد تعكس الأصابع المرسومة بخطوط مستقيمة وبسيطة الميل إلى الصرامة أو التوتر أو العدوانية في بعض الحالات.

الساقان والقدمان

ترتبط الساقان والقدمان، في التفسير الإسقاطي، بالشعور بالاستقرار، والاستقلال، والقدرة على الحركة والتفاعل مع البيئة.

- تميل الشخصيات الأنثوية إلى أن تُرسم بأقدام أصغر حجمًا مقارنة بالشخصيات الذكورية.
- قد يتجنب بعض الأشخاص الذين يعانون من الاكتئاب أو الانسحاب الاجتماعي رسم الساقين أو القدمين، أو قد يرسمون شخصية في وضعية الجلوس.
- قد يعكس رسم جسم كامل مع ساقين قصيرتين أو نحيلتين أو غير واضحتين شعورًا بعدم الكفاءة أو انخفاض الثقة بالقدرات الشخصية، ويجب تفسير ذلك في ضوء بقية عناصر الرسم.
- تشير بعض الأدبيات الكلاسيكية إلى أن رسم الساقين بصورة شفافة قد يرتبط بصراعات تتعلق بالهوية الجنسية، إلا أن هذا التفسير لا يحظى بدعم علمي كافٍ.
- قد يُنظر إلى إبراز الساقين العاريتين لدى الشخصية الأنثوية بوصفه تعبيرًا عن الاهتمام بالجاذبية الجسدية أو بالهوية الجنسية، وذلك بحسب السياق العام للرسم.
- قد تعكس القدمان الكبيرتان الشعور بالحاجة إلى الثبات أو القوة، وقد ترتبط أحيانًا بالعدوانية في بعض التفسيرات الإسقاطية.

أصابع القدم

نادراً ما تُرسم أصابع القدم بصورة واضحة.

- قد يعكس رسم أصابع القدم في شخصية ترتدي ملابس اهتمامًا مفرطًا بهذه المنطقة أو توترًا مرتبطًا بها.
- قد يشير التركيز على طلاء أظافر القدمين إلى الاهتمام بالمظهر أو إلى إبراز الجوانب الأنثوية، وقد فُسِّر في بعض الأدبيات القديمة بوصفه تعبيرًا عن العدوانية، إلا أن هذا التفسير لا يستند إلى أدلة علمية قوية.

الصدر

يرتبط الصدر في التفسير الإسقاطي بمشاعر القوة، والرعاية، والهوية الجنسية.

- قد يعكس الصدر الغائر أو المظلل مشاعر تتعلق بعدم الكفاءة أو انخفاض الثقة بالذات، وقد ربطته الأدبيات الكلاسيكية بعدم النضج الانفعالي أو الجنسي لدى الرجال.
- قد يشير إبراز خط الصدر بصورة واضحة إلى صورة أمومية قوية أو إلى أهمية شخصية الأم في الحياة النفسية للفرد.

الأكتاف

ترتبط الأكتاف بالقوة وتحمل المسؤولية.

- قد تعكس الأكتاف العريضة الإحساس بالقوة أو الرغبة في إظهارها.
- قد يشير الاتساع المبالغ فيه للأكتاف إلى محاولة تعويضية عن الشعور بالضعف أو عدم الكفاءة، وقد يرتبط لدى بعض النساء بصراعات حول الأدوار الجندرية في الأدبيات الكلاسيكية.
- قد يعكس إبراز الأكتاف أو الاهتمام بتفاصيلها الانشغال بصورة الجسم أو الرغبة في تطوير البنية الجسدية.

الوركان والأرداف

قد يُنظر إلى التركيز على هذه المنطقة بوصفه انعكاسًا للاهتمام بالجسد أو بالهوية الجنسية.

وقد ربطت بعض الأدبيات الكلاسيكية إبراز الوركين أو الأرداف بالصراعات الجنسية أو بالهوية الجنسية، إلا أن هذه التفسيرات لا تحظى اليوم بتأييد تجريبي كافٍ، وينبغي التعامل معها بحذر.

محيط الخصر

قد يحمل أسلوب رسم الخصر دلالات تتعلق بالتوتر أو بصورة الجسد.

- قد يعكس الارتفاع أو الانخفاض غير المعتاد لمنطقة الخصر، ولا سيما في رسم شخصية من الجنس الآخر، تجنبًا أو حساسية تجاه هذه المنطقة.

- قد يشير الخط العريض أو المتقطع حول الخصر إلى وجود توتر أو صراع داخلي.
- قد يعكس رسم الحزام بصورة بارزة محاولة للسيطرة على التوتر أو احتوائه.
- قد يدل الخط الصارم والمحدد على الميل إلى الضبط الذاتي والرقابة الداخلية، والتي قد تصبح مفرطة في بعض الحالات.

الأعضاء التناسلية

يُعد رسم الأعضاء التناسلية أمرًا غير شائع في الرسومات الإسقاطية.

وقد يعكس ظهورها اهتمامًا خاصًا بالجسد أو بالهوية الجنسية، أو انشغالًا بهذه المنطقة، أو حساسية تجاهها، وينبغي دائمًا تفسيرها في ضوء العمر، والسياق الثقافي، وبقية عناصر الرسم.

المفاصل

قد يشير إبراز المفاصل بصورة واضحة إلى الانشغال بالبنية الجسدية أو بالشعور بتماسك الجسم.

وقد ربطت الأدبيات الكلاسيكية هذا النمط أحيانًا ببعض السمات النرجسية أو الفُصامية، أو بالشعور بعدم التكامل النفسي، أو بالاعتمادية، أو بعدم النضج النفسي الجنسي، إلا أن هذه التفسيرات تُعد فرضيات إسقاطية تاريخية، ولا يجوز الاعتماد عليها منفردة في الاستنتاجات التشخيصية.

الملابس

تمثل الملابس، في التفسير الإسقاطي، الجانب الاجتماعي للشخصية، وطريقة تقديم الفرد لذاته أمام الآخرين، كما قد تعكس نظرته إلى جسده أو إلى أدواره الاجتماعية.

- ✓ إذا سأل المفحوص أثناء الاختبار عمّا إذا كان ينبغي رسم الملابس أم لا، فقد يشير ذلك إلى زيادة الوعي بالجسد أو الحساسية تجاه المظهر الخارجي.
- ✓ قد يساعد أسلوب رسم الملابس في استكشاف ما إذا كانت الشخصية المرسومة تمثل صورة الرسام عن نفسه أو عن أحد والديه أو عن شخصية ذات أهمية في حياته.

- ✓ قد يعكس رسم ملابس أكثر أو أقل مما يقتضيه الموقف درجة من التمركز حول الذات أو بعض السمات الطفولية.
- ✓ قد يشير الإفراط في تفاصيل الملابس أو العناية بها إلى الاهتمام بالمظهر الاجتماعي، أو الرغبة في جذب الانتباه أو نيل التقدير، أو استخدام المظهر وسيلةً لإبراز المكانة الاجتماعية أو الجاذبية.
- ✓ قد يعكس نقص الملابس، أو رسم الشخصية بملابس تكشف أجزاءً من الجسد، اهتمامًا بالهوية الجسدية أو الجنسية. وقد ربطت الأدبيات الكلاسيكية هذا النمط ببعض السمات الفُصامية، إلا أن هذا التفسير لا يحظى اليوم بدعم علمي كافٍ.

الأزرار البارزة

قد تحمل الأزرار دلالات رمزية في التفسير الإسقاطي، ولا سيما عندما تُرسم بصورة لافتة أو مبالغ فيها.

- قد تشير الأزرار البارزة إلى الاعتمادية، أو السمات الطفولية، أو الشعور بعدم الكفاءة.
- وقد تعكس أيضًا الانشغال بالجسد أو التمركز حول الذات.
- تشير بعض الأدبيات إلى أن التركيز على الأزرار قد يرتبط بصراعات مع السلطة أو مع الشخصيات الوالدية.
- أما إبراز أزرار الأكمام فقد فُسِّر أحيانًا بوصفه مؤشرًا على العدوانية أو الرغبة في تأكيد الذات.

الجيوب

قد يعكس التركيز على الجيوب الحاجة إلى الأمان أو الاحتفاظ بالأشياء ذات القيمة النفسية.

- ❖ قد تشير الجيوب البارزة إلى الاعتمادية أو الحاجة إلى الحماية والرعاية.
- ❖ وربطت بعض الأدبيات الكلاسيكية هذا النمط بخبرات الحرمان العاطفي أو المادي، أو ببعض السمات المعادية للمجتمع، إلا أن هذه التفسيرات تبقى افتراضية، ولا يجوز اعتمادها منفردة.

ربطة العنق

تُعد ربطة العنق، في الأدبيات التحليلية الكلاسيكية، من الرموز ذات الدلالات الجنسية أو المرتبطة بصورة الرجولة.

- قد يشير التركيز على ربطة العنق، أو على منديل الجيب، إلى الاهتمام بالهوية الذكورية أو بصورة الذات.
- وقد ربطت بعض التفسيرات الكلاسيكية ربطة العنق بالشعور بعدم الكفاية الجنسية أو بالحاجة إلى تعويضها، إلا أن هذا التفسير لا يستند إلى أدلة علمية كافية.
- وقد فُسِّرت ربطة العنق المرسومة وكأنها ترفرف في الهواء بوصفها رمزًا للدوافع الجنسية أو العدوانية في بعض الأدبيات القديمة.

الحذاء والقبعة

قد تحمل هذه العناصر دلالات تتعلق بالهوية، أو بالمكانة الاجتماعية، أو بصورة الذات.

- ✓ قد يعكس التركيز المبالغ فيه على الحذاء أو القبعة انشغالًا بصورة الذات أو بالمظهر الخارجي، وقد ربطت الأدبيات الكلاسيكية ذلك أحيانًا بمشاعر عدم الكفاية الجنسية، إلا أن هذا التفسير لم يثبت علميًا.
- ✓ قد يشير الاهتمام المفرط بتفاصيل الحذاء إلى الميل إلى الدقة أو النظام أو بعض السمات الوسواسية.
- ✓ قد يعكس رسم القبعة مع غياب معظم تفاصيل الملابس الأخرى اهتمامًا خاصًا بهذا العنصر، أو محاولةً للتأكيد على الدور الاجتماعي أو الهوية، وقد فُسِّر في بعض الأدبيات القديمة بوصفه مؤشرًا على عدم النضج، إلا أن هذا التفسير لا يحظى بتأييد معاصر.

رموز إسقاطية إضافية

تشير الأدبيات التحليلية الكلاسيكية إلى أن بعض الأدوات أو الأشياء التي تُضاف إلى الرسم، مثل **الغليون، أو السيجار، أو البندقية، أو العصا**، قد تحمل دلالات رمزية ترتبط بالقوة أو السلطة أو الهوية الجنسية أو العدوانية.

ومع ذلك، ينبغي التأكيد على أن هذه الرموز لا تحمل معنى ثابتًا، وأن تفسيرها يعتمد على السياق العام للرسم، وعمر المفحوص، وخلفيته الثقافية، والبيانات الإكلينيكية المصاحبة، ولا يجوز استخدامها بوصفها مؤشرات تشخيصية مستقلة.

الجسم

نادراً ما يُحذف الجسم من الرسم، نظرًا لكونه يمثل مركز النشاط والتفاعل الجسدي.

- قد يُفسَّر الجسم ذو الشكل المربع بوصفه رمزًا للقوة أو السمات الذكورية.
- وقد يعكس الجسم المستدير سمات ترتبط بالأنوثة أو بالليونة.
- قد يشير رسم الجسم بصورة نحيلة للغاية، ولا سيما عند رسم شخصية من الجنس نفسه، إلى عدم الرضا عن صورة الجسد أو الانشغال بالمظهر الجسدي.

خصائص الجسم والتواصل مع البيئة

يتطور رسم الجسم في مرحلة لاحقة مقارنة برسم الرأس، ويتأثر بدرجة كبيرة بالعوامل النمائية، والخبرات الشخصية، والبيئة، والحالة النفسية للفرد.

ويُنظر إلى الجسم بوصفه الوسيلة التي يتفاعل الفرد من خلالها مع العالم الخارجي، لذلك فإن طريقة رسمه قد تعكس أسلوب الشخص في التواصل والتكيف.

- يميل الأطفال والمراهقون إلى رسم شخصيات أكثر حركة وديناميكية، كما تتأثر رسوماتهم غالبًا بالشخصيات البطولية أو النماذج الاجتماعية السائدة.
- قد يعكس التركيز المفرط على الجسم، مع إهمال البيئة المحيطة، ميلًا إلى الانشغال بالذات أو إلى الانسحاب من التفاعل الاجتماعي.

الجوانب الهيكلية والشكلية في تفسير رسم الإنسان

موضوع الرسم

يتضمن هذا البند تحديد هوية الشخصية المرسومة، مثل جنسها، وعمرها، ودورها. وتشير الأدبيات الإسقاطية إلى أن العمر الذي تُرسم به الشخصية قد يعكس المرحلة النفسية التي يشعر الفرد بالقرب منها أو يتماهى معها، وغالبًا ما تكون قريبة من عمره الزمني، وإن كانت هناك استثناءات ذات دلالات تفسيرية.

الحركة والنشاط

قد يعكس مستوى الحركة في الرسم درجة الحيوية والانفتاح على البيئة.

- تُعد الرسومات المتحركة أكثر شيوعًا لدى الأطفال والمراهقين.
- قد يشير وجود إيحاء بالحركة في رسم يتسم بالجمود إلى وجود رغبات أو تطلعات لا تجد طريقها إلى التعبير الواقعي، وقد ربطت بعض الأدبيات الكلاسيكية هذا النمط ببعض السمات الفُصامية أو الانفصامية، إلا أن هذا التفسير لا يُعد مؤشرًا تشخيصيًا.

تسلسل الرسم واستمراريته

يوفر تسلسل رسم أجزاء الجسم معلومات مهمة حول أسلوب التفكير والتنظيم لدى المفحوص.

- يميل معظم الأشخاص إلى رسم الشخصية وفق تسلسل منظم ومتسق.
- قد تعكس العودة المتكررة إلى جزء معين من الرسم وجود صراع أو انشغال نفسي يتعلق بذلك الجزء.
- قد يرتبط التسلسل غير المعتاد، مثل البدء من أسفل الجسم أو رسم الرأس في نهاية العملية، بصعوبات في التنظيم الانفعالي أو في التفاعل الاجتماعي، كما أُشير إليه في بعض الأدبيات الكلاسيكية.
- قد يظهر لدى بعض الأشخاص ذوي السمات الوسواسية الميل إلى الترتيب الدقيق والتسلسل الثابت أثناء الرسم.

التناظر

يعكس التناظر مدى التوازن والتنظيم في الرسم.

- ✓ قد يشير التناظر المفرط إلى الصرامة، أو الحاجة إلى الضبط، أو بعض السمات الوسواسية، أو التحفظ الانفعالي.
- ✓ أما عدم التناسق الواضح فقد يعكس التوتر، أو ضعف التنظيم، أو صعوبات في التآزر الحركي، ويجب تفسيره في ضوء العمر والقدرات الفنية للمفحوص.

خط الوسط

يشير خط الوسط، أو العناصر التي تؤكده مثل الأزرار أو ربطة العنق، إلى محور الجسم.

وقد يعكس التركيز عليه الانشغال بالجسد، أو الاعتمادية، أو بعض مظاهر عدم النضج الانفعالي، وفقًا للتفسير الإسقاطي.

حجم الرسم وموقعه على الصفحة

يُعد حجم الرسم وموقعه من المؤشرات المهمة في التفسير الإسقاطي.

- قد يشير وضع الشخصية في الجانب الأيمن من الصفحة إلى التوجه نحو البيئة الخارجية أو المستقبل.
- وقد يعكس وضعها في الجانب الأيسر الميل إلى التأمل أو الانشغال بالعالم الداخلي أو بالماضي.
- قد يرتبط رسم الشخصية في أعلى الصفحة بالتفاؤل أو الطموح أو التطلعات المرتفعة.
- وقد يعكس وضعها في أسفل الصفحة انخفاض المزاج أو الشعور بعدم الأمان أو محدودية الطاقة النفسية.
- قد يشير الرسم الكبير الذي يحتل معظم مساحة الصفحة إلى الشعور بالأهمية أو الحاجة إلى تأكيد الذات، وقد ربطته الأدبيات الكلاسيكية أحيانًا بسمات العظمة أو جنون العظمة، إلا أن هذا التفسير لا يُعد كافيًا بمفرده.

- قد يعكس الرسم الصغير انخفاض الثقة بالنفس أو الانسحاب أو محدودية الطاقة النفسية، وقد يظهر أيضًا لدى بعض الأشخاص ذوي السمات الفُصامية.
- قد يشير الرسم الصغير المصحوب بتفاصيل دقيقة للغاية إلى الدقة المفرطة أو السمات الوسواسية أو العصابية.

وضعية الجسم

تعكس وضعية الجسم أسلوب الشخص في مواجهة البيئة والتفاعل معها.

- قد يشير الرسم الثابت إلى التحفظ أو السيطرة على الانفعالات.
- أما الرسم الذي يوحي بالحركة فقد يعكس الحيوية أو الرغبة في النشاط.
- قد تدل الساقان المتقاربتان على التوتر أو التحفظ أو الحذر في التفاعل الاجتماعي.
- وربطت بعض الأدبيات الكلاسيكية هذا النمط بمخاوف تتعلق بالعدوان أو الاعتداء الجنسي، إلا أن هذه التفسيرات تبقى افتراضية وتحتاج إلى مؤشرات داعمة.

زاوية الرسم (وجهة النظر)

تشير زاوية رسم الشخصية إلى الطريقة التي ينظر بها الفرد إلى الشخصية المرسومة.

- ✓ غالبًا ما يرسم الأطفال الشخصيات من الأمام، بينما يتطلب رسم الشخصية من الجانب مستوى أعلى من النضج الإدراكي.
- ✓ قد يعكس رسم الرأس من الجانب مع بقاء الجسم في الوضع الأمامي صعوبة في التواصل الاجتماعي أو قدرًا من التحفظ.
- ✓ قد يشير رسم الشخصية كاملة من الجانب إلى الميل إلى التجنب أو تجنب المواجهة أو الحذر في العلاقات الاجتماعية.
- ✓ وقد ربطت بعض الأدبيات رسم عدد كبير من الوجوه الجانبية بصعوبات في اختبار الواقع أو في التقدير الاجتماعي، إلا أن هذا التفسير يحتاج إلى دعم من مؤشرات أخرى.

نوع الخط

يمثل نوع الخط أحد المؤشرات الأساسية في تحليل الرسم، إذ يعكس طبيعة العلاقة بين الفرد وبيئته، ومستوى الثقة، والتوتر، والسيطرة الانفعالية.

وينبغي ملاحظة خصائص الخط بصورة عامة، وكذلك اختلافها بين أجزاء الجسم المختلفة، مثل قوة الضغط، والانقطاع، والتكرار، والنعومة، أو الحدة.

مؤشرات الصراع

قد تعكس بعض خصائص الرسم وجود صراعات أو توترات نفسية، ومن أبرزها:

- **الحذف :**قد يشير حذف أحد أجزاء الجسم إلى وجود صراع أو تجنب يتعلق بوظيفة ذلك الجزء، ويظهر أحيانًا لدى الأشخاص ذوي السمات العصابية أو الوسواسية.
- **التظليل :**قد يعكس التظليل التوتر أو القلق أو الانشغال بالمنطقة المظللة، وقد يرتبط أيضًا بمحاولة إخفاء مشاعر أو دوافع معينة.
- **التظليل المنظم :**قد يشير إلى استخدام آليات دفاعية تعتمد على العقلنة أو الضبط المعرفي.
- **تظليل حدود الملابس :**قد يعكس حساسية تجاه الجسد أو الرغبة في إخفائه.
- **تعزيز الخطوط أو إعادة رسمها :**قد يدل على التردد، أو عدم الثقة، أو الصراع الداخلي، أو الحاجة إلى التأكيد والسيطرة.

الفروق بين رسم الرجل والمرأة

تشير الأدبيات الإسقاطية إلى أن اختيار الشخصية الأولى، وطريقة رسم الشخصيتين الذكرية والأنثوية، قد يحملان دلالات نفسية.

- قد تُسقط بعض الصراعات أو السمات غير المقبولة على شخصية من الجنس الآخر.

- تشير الأدبيات الكلاسيكية إلى أن رسم شخصية من الجنس نفسه أولًا هو النمط الأكثر شيوعًا، بينما قد يُفسَّر رسم شخصية من الجنس الآخر بطرق متعددة: منها الانشغال بالهوية أو بالعلاقات مع الجنس الآخر، إلا أن هذا التفسير لا يُعد قاعدة ثابتة.

وقد يُلاحظ لدى بعض الأشخاص ذوي السمات النرجسية تشابه واضح بين الشخصيتين المرسومتين، وهو ما فُسِّر تقليديًا بوصفه تعبيرًا عن صعوبة التمييز الإسقاطي بين الذات والآخر. ا

وفي بعض الأحيان، الميل إلى أن تُسقط العيوب على شخصية الجنس الآخر.

من المعتاد رسم الشخص من نفس الجنس أولاً، وإلا فإن ذلك يعكس ارتباكاً جنسياً.

في النرجسيين، ستكون الشخصيتان متشابهتين (بسبب عدم القدرة على الإسقاط).

خلاصة تحليل رسم الشخص وفق ماكوفر

في ضوء ما تقدمه نظرية ماكوفر(Machover, 1949) ، يُفهم رسم الشخص بوصفه وسيلة إسقاطية تعكس جوانب من التنظيم النفسي للفرد، وصورته الذاتية، وأنماط تفاعله الانفعالي. وقد تم تحليل الرسم من خلال مجموعة من المؤشرات الشكلية والبنائية التي تشمل الحجم، والتناسب، وموقع الرسم، ونوعية الخطوط، والضغط، ومستوى التفاصيل، إضافة إلى مظاهر الحذف أو المبالغة أو التشويه.

وقد أظهرت القراءة الإكلينيكية أن هذه المؤشرات لا تكتسب معناها من كل عنصر على حدة، وإنما من خلال تكاملها داخل البنية العامة للرسم، وبما يعكس أنماطًا محتملة من التوتر النفسي، وطبيعة الصورة الذاتية، وآليات التكيف والدفاع النفسي لدى المفحوص.

وبناءً على ذلك، يُفهم الرسم كمعطى إسقاطي يساعد في بناء تصور إكلينيكي أولي، دون أن يُعد أداة تشخيصية مستقلة، وإنما يُفسَّر في إطار شامل يتضمن المقابلة الإكلينيكية والمعطيات النفسية الأخرى، بما يضمن الوصول إلى فهم أكثر دقة واتساقًا للحالة.

المراجع - References

1. Machover, K. (1949). *Personality projection in the drawing of the human figure: A method of personality investigation*. Charles C Thomas.
2. Machover, K. (1949). Personality projection in the drawing of the human figure (A method of personality investigation). In K. Machover, Personality projection in the drawing of the human figure: A method of personality investigation (pp. 3–32). Charles C Thomas Publisher, Ltd.. https://doi.org/10.1037/11147-001
3. Hammer, E. F. (1958). *The clinical application of projective drawings*. Charles C Thomas.
4. Hammer, E. F. (1997). *Advances in projective drawing interpretation*. Charles C Thomas.
5. Buck, J. N. (1948). *The H-T-P technique: A qualitative and quantitative scoring manual*. Western Psychological Services.
6. Buck, J. N. (1966). *The House-Tree-Person technique revised manual*. Western Psychological Services.
7. Groth-Marnat, G., & Wright, A. J. (2016). *Handbook of psychological assessment* (6th ed.). Wiley.
8. Gregory, R. J. (2017). *Psychological testing: History, principles, and applications* (7th ed.). Pearson.

← نهاية المقالة - 23\23 - د\م\ص\س\س - 2026-07-01

23